الحسنى واضدادهم ومقامات المعترفين السوء فإذا كان العبد على وصف من الخيفة وكان في
مقام من التقوى استحق الثناء من مولاه ليحققه بالوصف ونال القرب من القريب
ليقربه من حظوظ النفس وفي حسن الثناء العظيم لأعظم غاية الطالبين ونهاية
رغبة الراغبين ولا يذكرون ذلك إلا لأوليائه المتقين وحزبه المفلحين وعباده الصالحين
فهم أهل القلوب السليمة الطاهرة ونور الجوارح الخاشعة الزاكية وأولوا الأ
الألباب الراجحة العالية وهم ثلاث طبقات من مقربي أصحاب اليمين أهل العلم بالله
تعالى وأهل الحب لله تعالى وأهل الخوف من الله تعالى وهؤلاء خصوص الأولياء المقربين
استحضرهم فحضروا واستحفظهم العلم فحفظوا واستشهدهم عليه فشهدوا فهم
الأدلة عليه وهم دليله إليه وهم جامعوا العباد به إليه وهو جامعهم عنده
لقربه أبدال الأنبياء والربانيون من العلماء أئمة المتقين وأركان الدين أولو القوة
والتمكين الذين كشف الله لهم الكتاب المستبين وهداهم إليه الطريق المستقيم
عليه وهم المنظور إلى قلوبهم لعباده والمحصورون بالملك برا والبحر مساء وصباحا
ومن سواهم من عموم المؤمنين من الفقراء العباد وأهل المجاهدة والأوراد فإن أعطاهم الله
الولايات دبرهم في الأعمال الصالحات والطف لهم الآيات تسكينا لقلوبهم وطمأنينة
منهم إليها لئلا يدخل عليهم الشيطان فيهلكوا ولا تختزهم الشهوات فيرجعوا فيشغلوا
بالأمنها عن الظاهر وحجبوا بالظواهر عن البواطن واغتبطوا بالحجاب وسكنوا إلى الأسباب
وعكفوا على المقامات واستتروا بالملكوت والآيات فهم مغبوطوا الأموات من أهل
الدنيا وهم محسودوا الأحياء من أهل العلا الأعلاء فيهم بعد عند المقربين ولكنهم
محجوبين عند المشاهدين وعطاؤهم دون عند المواجهين لأن الله تعالى نظر إليهم لما نظروا
لنفوسهم حكمة ورحمة منه لهم ثم يسكنهم في حالهم ورضاهم بمقامهم كيلا تتشتت قلوبهم
ولا تخيب عقولهم والسابقون الأولون هم الوجهة العليا والمتمسكون بالعروة
الوثقى نظروا إليه سبحانه وتعالى به ونظر إليهم منه فهم كما وصفهم ومن الناس
من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله لا يرجعون إلى حال ولا ينظرون إلى حال يحبهم
ويحبونه رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه فيهم كما وصفوا في الكتب
السالفة قال الحواريون يا روح الله من أولياء الله الذين لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون فقال هم الذين نطق الكتاب بهم ونطقوا به وبهم علم الكتاب وبه
علموا وبهم قام الكتاب وبه قاموا نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى
ظاهرها وعاينوا آجل الدنيا حين عاين الناس عاجلها فأماتوا منها ما خشوا
أن يميتهم وتركوا منها ما علموا أن سيتركهم فصار ذكرهم منها أمواتا وفرحهم بها
حزنا وما عارضهم منها رفضوه وما أتاهم من رفعتها وضعوه خلقت الدنيا عندهم
فلم يجددوها وخربت بينهم فلم يعمروها وماتت في صدورهم فلم يحيوها ثم هدموها

فبنوا

فبنوا بها آخرتهم أحبوا ذكر الموت وأماتوا ذكر الحياة يحبون الله ويحبون ذكره ويستضيئون
بنوره ويضيئون به لهم خبر عجيب وعندهم الخبر العجيب وقال الله عز وجل في وصفهم
ومن أحسن من الله حكما يحكم بها النبيون والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا
عليه شهداء وقال تعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما
بالقسط فبدأ بنفسه وثنى بملائكته وثلث بأولي العلم فجمعهم في الشهادة وكان قد جعل وصفهم لما تقدم من ذكرهم
في قوله تعالى الصابرين والصادقين إلى قوله والمستغفرين بالأسحار شهد الله أنه
لا إله إلا هو وقال كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم
الكتاب فهذا وصف يزيد على كل وصف ويستغرق نعت الواصفين ويجمع هذه المقامات
السبعة من المراقبة والمشاهدة حالان عن مقامين من أعلى المقامات كلها عليهما ترد
ومنهما المزيد من الكرامات فهما ما حرهما الخوف عن مقام العلم والحال الثاني
الرجاء عن مقام العمل فمن كان مقامه العلم بالله كان حاله الخوف منه ومن كان مقامه
الرجاء لله تعالى كانت حاله المعاملة لله تعالى لذا لم تسمع إلى قوله تعالى إنما يخشى
الله من عباده العلماء وقوله فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا

الفصل الثلاثون

فيه كتاب ذكر تفصيل خواطر القلب للأهل ومعاملات القلوب وصفة القلب وتمثيله
بالأنوار والجواهر **قال الله سبحانه وتعالى** ونفس وما سواها فألهمها فجورها
وتقواها أي الهمها فجورها وتقواها وقال عز وجل ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما
توسوس به نفسه وقال تبارك وتعالى فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله وقال
تعالى من شر الوسواس الخناس الآية وقال إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا
إنما يدعو حزبه وقال تعالى استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله وقال عز
وجل الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء وقال سبحانه مخبرا عن العدو لأقعدن
لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم إلى آخر الآية **وروينا عن النبي**
صلى الله عليه وسلم أن الشيطان قعد لابن آدم في طرق قد قعد له بطريق الإسلام
فقال أتسلم وتترك دينك ودين آبائك فعصاه فأسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال
أتهاجر وتترك أرضك وسماءك فعصاه فهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد فقال له الجهاد وهو
جهد النفس والمال فتقاتل فتقتل فتنكح نساؤك ويقسم مالك فعصاه فجاهد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فعل ذلك كان حقا على الله تعالى أن يدخله
الجنة وقرأتم الله تعالى عند لعنة الله تعالى أنه قال ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم
إلى آخر الآية **وروينا** أن عثمان بن أبي العاص قال يا رسول الله حال الشيطان بيني
وبين صلاتي وقراءتي فقال ذلك الشيطان يقال له خنزب فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه